تعالى طينتهم بسابق العناية لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه فطينتهم كلها خير لا شر
فيها ولما عينرهم فهو باق على أصل الطينة وما كان جبليا في النشأة فمحال ان يزول
الا بانهدام الذات وما دامت العناية تحف العبد فالصفات الحسنة مستعملة في العبد
والسيئة معطلة وحينئذ يقول الناس لذلك الشخص شيء لله المدد يا سيدي الشيخ
فاذا تخلفت عنه العناية قامت الصفات السيئة للاستعمال وتعطلت الحسنة
فيكون العبد كالشياطين فيقول الناس عند رؤيته نعوذ بالله من شر ما رأينا ويتبرأ
منه الخلق اجمعون انتهى ما رأيته في اللوح في واقعة من وقائعنا بمصر المحروسة وقد
جهل العارفون من قال في كتابه باب علاج زوال العجب باب علاج زوال الكبر ونحو
ذلك لانه يوهم ان هذه الصفات تزول من العبد والامر بخلافه كما بيناه آنفا والله
غفور رحيم وروى ابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا ومن تكبر على الله درجة
وضعه الله درجة حتى يجعله في اسفل سافلين وفي رواية للطبراني مرفوعا ومن تكبر
قصمه الله وقال اخسأ فهو في اعين الناس صغير وفي نفسه كبير وروى الطبراني
مرفوعا ورواته ثقات اياكم والكبر فانه يكون في الرجل وان عليه العباءة وروى احمد
والترمذي والطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا
يوم القيمة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يا رسول الله وما المتفيهقون قال المتكبرون
وروى ابو داود وابن ماجة وابن حبان في صحيحه وغيرهم مرفوعا يقول الله عز وجل
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار وروى
مسلم وغيره مرفوعا ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب
اليم فذكر منهم وعائل مستكبر والعائل بالمد هو الفقير وفي رواية للنسائي وفقير
مختال وفي رواية لابن خزيمة وابن حبان وفقير مختال وفي رواية للبزار وعائل مزهو
يعني المعجب بنفسه المتكبر وفي رواية للطبراني مرفوعا من كان في قلبه مثقال حبة
من خردل من كبر كبه الله لوجهه في النار وروى مسلم والترمذي مرفوعا لا يدخل الجنة
من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله
حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس وغمط الحق دفعه ورده
وغمط الناس احتقارهم وازدراؤهم وكذلك غمصهم بالصاد المهملة وروى البخاري
والنسائي وغيرهما مرفوعا بينما رجل ممن كان قبلكم يجر ازاره خيلاء اذ خسف به فهو
يتجلجل في الارض الى يوم القيمة والخيلاء هو الكبر والعجب وقوله يتجلجل في الارض اي
يغوص وينزل فيها وروى الامام احمد والبزار مرفوعا بينما رجل ممن كان قبلكم خرج
في بردين اخضرين يختال فيهما امر الله الارض فاخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة
وروى الشيخان مرفوعا بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل رأسه يختال
في مشيته اذ خسف الله به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة وروى ابو يعلى
عن كريب قال كنت اقود ابن عباس رضي الله عنهما في زقاق ابي لهب فقال يا كريب
بلغنا مكان كذا وكذا قلت انت عنده الآن قال حدثني العباس بن عبد المطلب قال بينما
انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع اذا اقبل رجل يتبختر بين بردين
وينظر الى عطفيه قد اعجبته نفسه اذ خسف الله به الارض في هذا الموضع فهو

يتجلجل

حكم

والمتشدقون

بوجهه

وبطر

يتجلجل فيها الى يوم القيمة وروى ابن حبان في صحيحه والترمذي اذا مشت امتي
المطيطاء وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم على بعض والمطيطا هو التبختر ومد اليدين
في المشي وروى الترمذي مرفوعا لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين
فيصيبه ما اصابهم وقوله يذهب بنفسه اي يرتفع ويتكبر وروى البزار باسناد
جيد لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر منه العجب والله سبحانه وتعالى اعلم

٤٠٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نعظم احدا الا تبعا لتعظيم الشارع صلى الله عليه وسلم كما لا نقر احدا على تعظيمه
لنا ولو كنا على القدم الذي نعلم من الناس انهم يعظمونا لاجله خوفا من مزاحمة صفات
الربوبية ثم مرادنا بتعظيم الشارع صلى الله عليه وسلم لاحدنا حتى نعظمه ان توجد
فيه الصفات الحميدة التي مدحها صلى الله عليه وسلم فكل من وجدت فيه صفة منها عظمناه
ووفيناه واجب حقه وكل من لم توجد فيه اعرضنا عن تعظيمه ولو كان من اركان الدولة
الا ان ترتب على ذلك مصلحة لنا او للمسلمين فعلم انه لا ينبغي لنا تعظيم فاسق ولا
مبتدع بنحو قولنا له يا سيدي او نحوها من كلمات التعظيم والتفخيم الا ان سبق لساننا
بحكم عادتنا مع الناس السالمين من الفسق بل ربما يسبق لسان بعض العلماء بقوله لليهودي
حاشاك يا سيدي او مليح يا سيدي ومثل ذلك لا يؤاخذ به العبد ان شاء الله تعالى فالمراد
بعضهم وكلامنا في الفسق الاصطلاحي كشارب الخمر والمبتدع ونحوهما مما توعد الشارع
عليه وليس المراد به فعل مطلق الامور التي ترد بها الشهادة كالاكل في السوق واضحاك
الناس والمشي بلا رداء او مكشوف الرأس ونحو ذلك ويجمع الفسق كله ارتكاب كبيرة او
الاصرار على صغيرة او مداومة ارتكاب المكروه او الاخلال بالسنن المشروعة ثم لا فرق
عند محققي الصوفية بين المعاصي الظاهرة كما قدمنا وبين ارتكاب المعاصي الباطنة
كالحقد والحسد والكبر ونحوها فمن كان مرتكبا لشيء من هذه المعاصي فلا ينبغي لاحد
ان يقول له يا سيدي ولا ينبغي له ايضا ان يقر الناس على ذلك وهو يعلم من نفسه الفسق
بارتكاب ما لو ابداه للناس لفسقوه والله عليم حكيم وروى ابو داود والنسائي باسناد
صحيح مرفوعا لا تقولوا للمنافق سيد فانه ان يك سيدا فقد اسخطتم ربكم عز وجل
ولفظ رواية للحاكم اذا قال الرجل للمنافق يا سيد فقد اغضب ربه والله تعالى اعلم

٤١٠ اخذ علينا العهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بالوقوع في الكذب من غير تثبت سواء اكان قولا او فعلا ظاهرا ام باطنا
كان يدعي احدنا مقام التقريب عند الله تعالى وانه محل اسراره وانه يشفع في اهل
عصره او اخوانه يوم القيمة من غير ان يطلعه الله تعالى على ذلك من طريق الكشف الصحيح
الذي لا يدخله محو وهذا العهد قد كثرت خيانته من غالب اهل هذا العصر حتى من
بعض المشايخ الموجودين فيه فيقول احدهم لصاحبه اذا جاءك الشيطان فتوجه
الي وقل يا فلان ادفعه عنك مع ان نفس الشيخ ربما كان ابليس راكبه هو ليلا ونهارا
لا يكاد ينزل بل بعضهم يقول اذا جاءك منكر ونكير او زبانية جهنم فقل لهم انا من جماعة
فلان فانهم يتركونك ونحو ذلك من الهذيان وقد استنت الاولياء اصحاب القدم
وتركوا تأديب مثل هؤلاء لعلمهم بخروج الاشياء عن موضوعها كالمقتات اذا اخذ

Copyright ... University